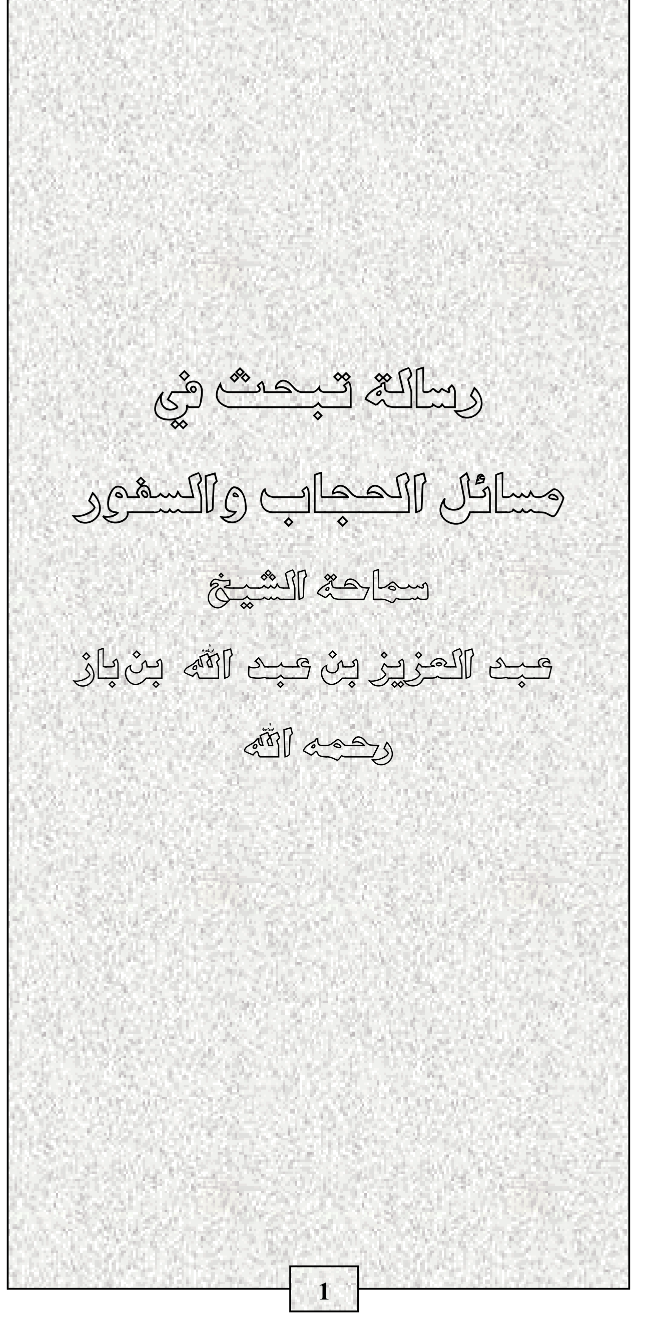


من عبد العزيز بن عبد ا بن باز إلى من يراه من المسلمين سـلك ا بي وبهم سبيل الاستقامة، وأعاذني وإياهم من أسباب الخزي والندامة آمين.

سلام عليكم ورحمة ا وبركاته ،،،

أما بعد: فلا يخفى عليكم أيها المسلمون ما عمت به البلوى في كثير مـن البلدان؛ من تبرج الكثير من النساء وسفورهن، وعدم تحجبهن من الرجال، وإبداء الكثير من زينتهن التي حرم ا عليهن إبداءها، ولا شك أن ذلك من المنكرات العظيمة، والمعاصي الظاهرة، ومن أعظم أسباب حلـول العقوبات، ونزول النقمات؛ لما يترتب على التبرج والسفور من ظهور الفواحش، وارتكاب الجرائم، وقلة الحياء، وعموم الفساد.

فاتقـوا ا أيها المسلمون، وخذوا على أيدي سفهائكم، وامنعوا نساءكم مما حرّم ا عليهن، وألزموهن التحجب والتستر، واحذروا غضب ا سـبحانه وعظـيم عقوبته، فقد صح عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قال: " إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمّهم ا بعقابه وقد قال سبحانه في كتابه الكريم: ((لُعِنَ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)) وفي المسند وغيره ، عـن ابن مسعود رضي ا عنه : أن النبي صلى ا عليه وسلم تلا هذه الآية ، ثم قال : " والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكـر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق أطرا أو ليضربن ا بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم " .
وصـح عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قال: " من رأى منكم منكرا فليغيـره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " .
وقـد أمر ا سبحانه في كتابه الكريم بتحجب النساء ولزومهن البيوت، وحـذر مـن التبرج والخضوع بالقول للرجال؛ صيانة لهن عن الفساد، وتحذيرا لهن من أسباب الفتنة، فقال تعالى: ((يَا نِسَاءَ النبِي لَسْتُن كَأَحَدٍ مِـنَ النسَـاءِ إِنِ اتقَيْتُن فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْـنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُن وَلا تَبَرجْنَ تَبَرجَ الْجَاهِلِيةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصلاةَ وَآتِينَ الزكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ)).
نهى سبحانه في هذه الآيات نساء النبي الكريم أمهات المؤمنين ، وهن مـن خيـر النساء وأطهرهن عن الخضوع بالقول للرجال، وهو: تليين القـول وترقيقه؛ لئلا يطمع فيهن من في قلبه مرض شهوة الزنا، ويظن أنهـن يوافقـنه علـى ذلك، وأمر بلزومهن البيوت، ونهاهن عن تبرج الجاهلـية، وهـو: إظهار الزينة والمحاسن، كالرأس، والوجه، والعنق، والصـدر، والذراع ، والساق، ونحو ذلك من الزينة ؛ لما في ذلك من الفساد العظيم، والفتنة الكبيرة، وتحريك قلوب الرجال إلى تعاطي أسباب الزنا.

وإذا كـان ا سبحانه يحذر أمهات المؤمنين من هذه الأشياء المنكرة مـع صلاحهن وإيمانهن وطهارتهن، فغيرهن أولى بالتحذير والإنكار ، والخوف عليهن من أسباب الفتنة، عصمنا ا وإياكم من مضلات الفتن.
ويـدل علـى عمـوم الحكم لهن ولغيرهن قوله سبحانه في هذه الآية : ((وَأَقِمْنَ الصلاةَ وَآتِينَ الزكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ)).
فـإن هـذه الأوامـر أحكام عامة لنساء النبي صلى ا عليه وسلم وغيـرهن. وقال ا عز وجل: ((وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُن مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُن مِنْ وَرَاءِ حِجَـابٍ ذَلِكُـمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِن)) فهذه الآية الكريمة نص واضـح فـي وجـوب تحجب النساء عن الرجال وتسترهن منهم، وقد أوضـح ا سـبحانه فـي هذه الآية أن التحجب أطهر لقلوب الرجال والنسـاء، وأبعـد عن الفاحشة وأسبابها، وأشار سبحانه إلى أن السفور وعدم التحجب خبث ونجاسة، وأن التحجب طهارة وسلامة.
فـيا معشـر المسـلمين، تأدبوا بتأديب ا ، وامتثلوا أمر ا ، وألزموا نسـاءكم بالـتحجب الذي هو سبب الطهارة، ووسيلة النجاة والسلامة.
وقـال عز وجل: ((يَا أَيهَا النبِي قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِـينَ عَلَـيْهِن مِنْ جَلابِيبِهِن ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا)).
والجلابـيب: جمع جلباب، والجلباب: هو ما تضعه المرأة على رأسها للـتحجب والتسـتر بـه، أمـر ا سبحانه جميع نساء المؤمنين بإدناء جلابيـبهن على محاسنهن من الشعور والوجه وغير ذلك؛ حتى يعرفن بالعفة فلا يفتتن ولا يفتن غيرهن فيؤذيهن.
قـال علـي بن أبي طلحة: عن ابن عباس: أمر ا نساء المؤمنين إذا خـرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رءوسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة .
وقـال محمد بن سيرين: سألت عبيدة السلماني عن قول ا عز وجل: يُدْنِـينَ عَلَيْهِن مِنْ جَلابِيبِهِن فغطى وجهه ورأسه وأبرز عينه اليسرى. ثم أخبر ا سبحانه أنه غفور رحيم عما سلف من التقصير في ذلك قبل النهي والتحذير منه سبحانه.
وقال تعالى: ((وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النسَاءِ اللاتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِن جُـنَاحٌ أَنْ يَضَـعْنَ ثِيَابَهُن غَيْرَ مُتَبَرجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُن وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) .
يخبـر سبحانه أن القواعد من النساء - وهن: العجائز اللاتي لا يرجون نكاحا - لا جناح عليهن أن يضعن ثيابهن عن وجوههن وأيديهن إذا كن غير متبرجات بزينة؛ فعلم بذلك أن المتبرجة بالزينة ليس لها أن تضع ثـوبها عن وجهها ويديها، وغير ذلك من زينتها، وأن عليها جناحا في ذلك ولو كانت عجوزا؛ لأن كل ساقطة لها لاقطة، ولأن التبرج يفضي إلـى الفتـنة بالمتبـرجة ولو كانت عجوزا، فكيف يكون الحال بالشابة والجمـيلة إذا تبرجت؟! ولا شك أن إثمها أعظم، والجناح عليها أشد ، والفتـنة بهـا أكبـر، وشرط سبحانه في حق العجوز أن لا تكون ممن يـرجو النكاح؛ وما ذاك - وا أعلم- إلا لأن رجاءها النكاح يدعوها إلى التجمل والتبرج بالزينة طمعا في الأزواج، فنهيت عن وضع ثيابها عن محاسنها؛ صيانة لها ولغيرها من الفتنة.

ثم ختم الآية سبحانه بتحريض القواعد على الاستعفاف، وأوضح أنه خير لهن إن لم يتبرجن، فظهر بذلك فضل التحجب والتستر بالثياب - ولو من العجائز- وأنه خير لهن من وضع الثياب، فوجب أن يكون التحجب والاستعفاف عن إظهار الزينة خير للشابات من باب أولى، وأبعد لهن عن أسباب الفتنة.

وقال تعالى : ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِن اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِن وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُن وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُن إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِن عَلَى جُيُوبِهِن وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُن إِلا لِبُعُولَتِهِن أَوْ آبَائِهِن أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِن أَوْ أَبْنَائِهِن أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِن أَوْ إِخْوَانِهِن أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِن أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِن أَوْ نِسَائِهِن أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُن أَوِ التابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرجَالِ أَوِ الطفْلِ الذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِن لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِن وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلكُمْ تُفْلِحُونَ)) .

أمر ا سبحانه في هاتين الآيتين الكريمتين المؤمنين والمؤمنات بغض الأبصار وحفظ الفروج، وما ذاك إلا لعظم فاحشة الزنا، وما يترتب عليها من الفساد الكبير بين المسلمين؛ ولأن إطلاق البصر من وسائل مرض القلب ووقوع الفاحشة، وغض البصر من أسباب السلامة من ذلك، ولهذا قال سبحانه: ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِن اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)).

فغض البصر وحفظ الفرج أزكى للمؤمن في الدنيا والآخرة، وإطلاق البصر والفرج من أعظم أسباب العطب والعذاب في الدنيا والآخرة، نسأل ا العافية من ذلك، وأخبر عز وجل أنه خبير بما يصنعه الناس، وأنه لا يخفى عليه خافية، وفي ذلك تحذير للمؤمنين من ركوب ما حرم ا عليهم، والإعراض عما شرع ا لهم، وتذكير لهم بأن ا سبحانه يراهم ويعلم أفعالهم الطيبة وغيرها، كما قال تعالى: ((يعلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصدُورُ)) وقال تعالى: ((وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلا كُنا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ)) .

فالواجب على العبد أن يحذر ربه، وأن يستحي منه أن يراه على معصيته، أو يفقده من طاعته التي أوجب عليه، ثم قال سبحانه:((وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِن وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُن)) فأمر المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج، كما أمر المؤمنين بذلك؛ صيانة لهن من أسباب الفتنة، تحريضا لهن على أسباب العفة والسلامة، ثم قال سبحانه: ((وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُن إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا)) .

قال ابن مسعود رضي ا عنه: مَا ظَهَرَ مِنْهَا يعني بذلك: ما ظهر من اللباس، فإن ذلك معفو عنه، ومراده بذلك رضي ا عنه: الملابس التي ليس فيها تبرج وفتنة.

وأما ما يروى عن ابن عباس رضي ا عنهما أنه فسر إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا بالوجه والكفين، فهو محمول على حالة النساء قبل نزول آية الحجاب، وأما بعد ذلك فقد أوجب ا عليهن ستر الجميع، كما سبق في الآيات الكريمات من سورة الأحزاب وغيرها.

ويدل على أن ابن عباس أراد ذلك: ما رواه علي ابن أبي طلحة عنه أنه قال: " أمر ا نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رءوسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة " ، وقد نبه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أهل العلم والتحقيق، وهو الحق الذي لا ريب فيه.

وأما ما رواه أبو داود في سننه عن عائشة رضي ا عنها: أن أسماء بنت أبي بكر رضي ا عنهما دخلت على رسول ا صلى ا عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول ا صلى ا عليه وسلم، وقال: يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه - فهو حديث ضعيف الإسناد لا يصح عن النبي صلى ا عليه وسلم؛ لأنه من رواية خالد بن دريك، عن عائشة، وهو لم يسمع منها، فهو منقطع؛ ولهذا قال أبو داود بعد روايته لهذا الحديث: هذا مرسل، خالد لم يدرك عائشة.. ولأن في إسناده سعيد بن بشير وهو ضعيف لا يحتج بروايته.. وفيه علة أخرى ثالثة، وهي: عنعنة قتادة عن خالد بن دريك وهو مدلس.

ومعلوم ما يترتب على ظهور الوجه والكفين من الفساد والفتنة، وقد تقدم قوله تعالى: وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُن مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُن مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ولم يستثن شيئا، وهي آية محكمة، فوجب الأخذ بها، والتعويل عليها، وحمل ما سواها عليها، والحكم فيها عام في نساء النبي صلى ا عليه وسلم وغيرهن من نساء المؤمنين، وتقدم في سورة النور ما يرشد إلى ذلك، وهو ما ذكره ا سبحانه في حق القواعد، وتحريم وضعهن الثياب إلا بشرطين:

أحدهما: كونهن لا يرجون النكاح.

الثاني: عدم التبرج بالزينة.

وسبق الكلام على ذلك، وأن الآية المذكورة حجة ظاهرة وبرهان قاطع على تحريم سفور النساء وتبرجهن بالزينة .

ولا يخفى ما وقع فيه النساء اليوم من التوسع في التبرج وإبداء المحاسن، فوجب سد الذرائع وحسم الوسائل المفضية إلى الفساد وظهور الفواحش.

ومن أعظم أسباب الفساد خلوة الرجال بالنساء، وسفرهم بهن من دون محرم ، وقد صح عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قال: لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم ولا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم وقال صلى ا عليه وسلم: لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما وقال صلى ا عليه وسلم: لا يبيتن رجل عند امرأة إلا أن يكون زوجا أو ذا محرم رواه مسلم في صحيحه.

فاتقوا ا أيها المسلمون، وخذوا على أيدي نسائكم، وامنعوهن مما حرم ا عليهن من السفور والتبرج، وإظهار المحاسن، والتشبه بأعداء ا من اليهود والنصارى، وسائر الكفرة ومن تشبه بهم، واعلموا أن السكوت عنهن مشاركة لهن في الإثم، وتعرض لغضب ا وعموم عقابه، عافانا ا وإياكم من شر ذلك.

ومن أعظم الواجبات تحذير الرجال من الخلوة بالنساء، والدخول عليهن، والسفر بهن بدون محرم؛ لأن ذلك من وسائل الفتنة والفساد، وقد صح عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قال: "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء " ، وقال صلى ا عليه وسلم: "إن الدنيا حلوة خضرة وإن ا مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء "، وقال صلى ا عليه وسلم: "رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة "وقال صلى ا عليه وسلم: "صنفان من أهل النار لم أرهما بعد نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن

كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ورجال بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس".

وهذا تحذير شديد من التبرج والسفور، ولبس الرقيق والقصير من الثياب، والميل عن الحق والعفة، وإمالة الناس إلى الباطل، وتحذير شديد من ظلم الناس والتعدي عليهم، ووعيد لمن فعل ذلك بحرمان دخول الجنة، نسأل ا العافية من ذلك.

ومن أعظم الفساد تشبه الكثير من النساء بنساء الكفار من اليهود والنصارى، ومن تشبه بهم في لبس القصير والرقيق من الثياب وإبداء الشعور والمحاسن، وقد قال صلى ا عليه وسلم: من تشبه بقوم فهو منهم ومعلوم ما يترتب على هذا التشبه وهذه الملابس القصيرة- التي تجعل المرأة شبه عارية- من الفساد والفتنة، ورقة الدين وقلة الحياء.

فالواجب الحذر من ذلك غاية الحذر، ومنع النساء منه، والشدة في ذلك؛ لأن عاقبته وخيمة، وفساده عظيم، ولا يجوز التساهل في ذلك مع البنات الصغار؛ لأن تربيتهن عليه يفضي إلى اعتيادهن له وكراهتهن لما سواه إذا كبرن، فيقع بذلك الفساد والمحذور، والفتنة المخوفة التي وقع فيها الكبيرات من النساء.

فاتقوا ا عباد ا ، واحذروا ما حرم ا عليكم، وتعاونوا على البر والتقوى، وتواصوا بالحق والصبر عليه، واعلموا أن ا سبحانه سائلكم عن ذلك، ومجازيكم على أعمالكم، وهو سبحانه مع الصابرين، ومع المتقين والمحسنين، فاصبروا وصابروا، واتقوا ا ، وأحسنوا، إن ا يحب المحسنين.

ولا ريب أن الواجب على ولاة الأمور- من الأمراء والقضاة والعلماء ورؤساء الهيئات وأعضاء الهيئات- أكبر من الواجب على غيرهم، والخطر عليهم أشد، والفتنة في سكوت من سكت منهم عظيمة، ولكن ليس إنكار المنكر خاصا بهم، بل الواجب على جميع المسلمين- ولا سيما أعيانهم، وكبارهم، وبالأخص أولياء النساء وأزواجهن- إنكار هذا المنكر، والغلظة فيه، والشدة على من تساهل في ذلك؛ لعل ا سبحانه يرفع عنا ما نزل من البلاء، ويهدينا ونساءنا إلى سواء السبيل.

وصح عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قال: " ما بعث ا من نبي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويهتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل" ، وأسأل ا أن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يصلح ولاة أمرنا، ويقمع بهم الفساد، وينصر بهم الحق، ويصلح لهم البطانة، وأن يوفقنا وإياكم وإياهم وسائر المسلمين لما فيه صلاح العباد والبلاد، في المعاش والمعاد، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وحسبنا ا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا با العلي العظيم.

وصلى ا وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد، وآله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. والسلام عليكم ورحمة ا وبركاته.

(حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار)

(رسالة تبحث في مسائل الحجاب والسفور)

للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه ا .